الجرائم والمجرمون

معربة عن الانكليزية

ان اكثر من مليون شخص في العالم يصرفون ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً في السجن كل سنة بسبب الجرائم التي يرتكبونها ، ويوجد علاوة على الذين يعاقبون عدد كبير يفرون ويختبئون بالقسوم من العقاب

هذه الولايات المتحدة فهي من ارقى البلدان العالم ومع ذلك نجد فيها مجرمين اكثر من غيرها من البلدان المتمدنة ويقدر عددهم بمائة وخمسين الف . في المدة الاخيرة لما كان سكان نيويورك اقل عدداً من سكان لندن كان ارتكاب الجرائم في الاولى اكثر من ثانيه بستة اضعاف ، ويقدر ان ارتكاب الجرائم يكلف الولايات المتحدة ثلاثين مليون دولار سنويا عدا عن مصرف دوائر الشرطة والمحاكم الجزائية .

واذا بحثنا نجد ان المجرمين تتراوح بين السادسة عشرة والثلاثين من العمر ويمكن تقسيمهم الى ثلاثة اقسام رئيسية

(١) المجرمون العاطلون او المجرمون بالوراثة وهم اولئك الذين هم ميال غريزية لارتكاب الجرائم بصرف النظر عن العالم واحداثه الاشرار هم الذين درسوا هذا الموضوع بحثاً في السجن الاخيرة يرجحون ان الميل الفطري لارتكاب الجرائم قلما يرجع للوراثة بل الى المحيط الفاسد الذي يعيش فيه الاولاد ويشبون . وقد يرضعون عقده الشريرة مع لبنه والدتهن من امرة مشهورة بارتكاب الجرائم في محيط راق فشب هذان الولدان وصارا من الرجال الماهرين بهذه الجريمة واشتغلا بها من لدى الباحثين ان صفات الرجل واميله تؤثر المحيط اكثر منه بالوراثة .

على انا لا نقدر ان نجزم بان المحيط فقط له تأثير في تكييف صفات الانسان بل الوراثة تؤثر ايضاً في ميالهم الرجل واميله كما قيل سابقاً فاعضاء المقتول مثلاً اكثرهم بالوراثة وعدد كبير من المجرمين من هذا الصنف حتى ان رجال الشرطة في نيويورك : (القبض

ه مياً على خمسة وعشرين مجرماً فترى انه وجد نقص في عقولهم . لان فقهاء العقول مفرضون الوقوع في التجارب اذا نهم غير قادرين على اتباع الشرائع المسنونة وحفظ القوانين بسبب ضعف عقولهم .

(٢) المجرمون المتعلمون وهم اولئك الذين يرتكبون جريمة بالصدفة بسبب باعث خارجي او بسبب اتباعهم الاهواء الفاسدة والشهوات . فقد يقع الواحد فجأة في فقر مدقع بعد ان كان في نعمة فيرتكب جريمة من شدة غضبه لانتقاله الفجائي من اليسر الى العسر ويعمد الى النهب والسرقة حتى لا يتمكن من سد حاجات عائلته . ويحدث ارتكاب اجرامهم احياناً من اوقات الذين يقضونها في الشوارع ومدمنون الخمرات والمقامير ومعدمون ماجنون على ان مشروبات الروح هي اعظم عامل على تكثير الجرائم .

(٣) المجرمون العرضيون وهم اولئك الذين يتخذون ارتكاب الجرائم حرفة لتحصيل معاشهم . مثلاً قد يرتكب الواحد جريمة بالصدفة بسبب باعث خارجي كما تقدم فيودع السجن حيث يوجد مجرمون محنكون ماهرون . فيقتبس هذا منهم طرقاً عديدة للنهب والسرقة والقتل . وعند خروجه من السجن يهتم في تطبيق الطرق التي تعلمها في السجن وما يشجعه على ارتكاب اجرائم هو تسميته بأسم « مجرم » او « لص » فهكذا القاب شنيعة تشهد من وجود شغل في اي محل كان وتحسر ايضاً حيثيته الادبية وثقة الناس به . ولما يجد هذا خلاً بعمله يلجأ الى ارتكاب الجرائم فيتخذها حرفة لتحصيل معاشه . ولا يخفى ان بعض الجهلاء المتشبثين لمجهم بانفسهم يرتكبون الجرائم جهاراً لافتخار والتهام الانظار على وجوههم واتباعاً لاهوائهم الفاسدة وعاداتهم السيئة التي يكتسبونها من محيطهم الوطني ومعاشرتهم للأسافل .

اما معاملة المجرمين فكانت تختلف باختلاف الاماكن . كان اعتقاد الناس منذ مائة سنة ان التحويف والتعذيب يقطعان جذور الجرائم . ففي انكلترا مثلاً في اوائل القرن التاسع عشر كان الاعدام قصاصاً لاكثر ذنب : لكتابة الرسائل المهيجة وخطف منديل من يد سيدة وسرقة دجاجة — كل هذه كانت تعد كالقتل ذنباً يستحق مرتكبه الاعدام . وفضلاً عن العقاب الصارم كانت السجون مراتب معاملة مخيفة حيثما كان يموت المجرمون من العذاب — رجال ونساء واولاد كانت تودع السجن دون نظر الى العمر والجنس ونوع الجرم . كان المدينون واللصوص والقاتلون والمذنبون السياسيون

يحتملون هذا العذاب : يثقلون السلاسل في أرجلهم ، ويطوقون بالحديد في أعناقهم .
ولا تسل عن عدد الذين كانوا يهلكون من الجوع والأمراض الناتجة عن هذا كانت الحالة أيضاً في أمريكا في ذلك الحين .

أما هذه العقوبة السيئة القاسية فقد قلل الجرائم بل أكثرت فيها .

غير أن هذه الحالة لم تدم فقامت السجون الحديثة ملاجئ لإصلاح المجرمين عوضاً عن الانتقام منهم .

وقد اتفق السجنون على الوسائل المعدة لإزالة الجرائم فحصروها في ست :

١ — يجب أن يوجد في المدينة والقرى شرطة منظمة تقوم أعمالها بكل دقة .

٢ — يجب أن يعتنى بتصنيف المقبوض في مستشفيات خاصة حتى لا يضروا أفراد مجموعهم ولا يحاولوا سلاً مثلهم ولا يرتكبوا الجرائم .

٣ — يجب منع تجارة المسكرات والمقامر وكل أنواع المشروبات الروحية .

٤ — يجب التدقيق في البيت والمدرسة والجامع والكنيسة في تنفيذ القوانين وإطاعة الشرائع المسنونة واحترام حقوق الآخرين .

ويستعملون حديثاً طريقتين لإصلاح المجرمين :

الأولى — ويقال لها « الحكم المؤجل » يستعملونها مع المجرمين رشدهم إذا ارتكبوا ذنوباً بسيطة فعوضاً عن إيداع المجرم السجن فتجرمه عائلته من معيشته أيضاً حيث يقبض عليه — يقرره القاضي في سجل التجربة . فإذا اصلح نفسه وتجرأ ارتكاب ذنب ثانية يودع السجن حالاً . وقد حققت هذه الوسيلة عدم العود والتفرت عن نجاح يذكر .

والطريقة الثانية يقال لها « الحكم غير المحدود » بهذا الحكم يعتبر المجرم كمثيل لا يطلق سبيله حتى يصلح نفسه الأدبي كما أن المريض لا يخرج من المستشفى حتى يبرأ من مرضه . وحينما يفرج عن المجرم لأنه أصلح نفسه يطلق سبيله بعد أن يتعهد رسمياً أمام القاضي بعدة شروط لا يكسر الذنب الذي ارتكبه سابقاً . وإذا عاد فذنب يسجن حالاً بدون محاكمة . ولكن هذه الطريقة لم تنجح كالأولى .

وقد تعمموا أخيراً إصلاح الأولاد المجرمين بالمحاكم خصوصية لهم . فبدلاً من محاكمتهم وتخويفهم المحاكم الجزائية العامة ملأى من الناس على الطريقة الاعتيادية يأتون بهم إلى محاكم خصوصية تدعى « محاكم الصبيان » حيث يستعلم القاضي بالملف ويتحرى عن

سبب إشكاليه الذنب الذي أمسكوا لاجله ويحرب الملاحم بدون عقاب بطريقة الأول خيرة وخير المجموع ويساعد القاضي معاون يستفسر عن احوال الولد المجرم وعن والديه واسرته ومدرسته ومحيطه الذي يعيش فيه وبعد الاطلاع على هذه الاشياء يقرر القاضي فيما اذا كان جيداً لهذا الذنب ان يبقى في بيته مع اسرته ام يجب ارساله لمحل الاصلاح في كلتا الحالتين يبقى الولد تحت وصاية المحكمة وراقب اعماله فان عاد الى بيته يطلب منه تقديم تقارير عن سلوكه واعماله حيناً بعد حين وان ارساله المحكمة الى محل الاصلاح يطلب من المفتش تقديم هذا التقرير عن الولد المذنب وتصرفه يومياً

صدر

راشد خليل